محاضرات دراسات سكانية الجزء الثاني

**الأساس التاريخي للدراسات السكانية**

**آراء القدماء حول نمو السكان:**

* يعتقد الناس أن زيادة السكان خير وبركه, وعامل على التقدم.
* ظل هذا الاعتقاد سائد في أوربا حتى القرن التاسع عشر, فأصبحوا يخشون النسل خوفاً من الفقر, فظهرت وسائل منع الحمل.
* الزواج المبكر وكثرت النسل من الظواهر الشائعة في القارات الأخرى.
* الزيادة السكانية اختلف فيها وفقاً للظروف التي تحيط بهذه الزيادة وأمثلة ذلك :

1-المجتمعات البدائية تعد التناسل واجباً مقدس.

1. العقم عند اليهود لعنة كبيرة, الأطفال تراث الله وسهام في يد الرجل القوي.
2. المسيح يحبذون كثرة النسل.
3. الإسلام يحث على كثرة النسل.
4. الإغريق اعتقدوا أن الزيادة السكانية سبباً في حرب طرواده, وكانوا يواجهون الزيادة السكانية بقتل أطفالهم.
5. حدد أرسطو عدد المواطنين في كتابه القوانين بما لا يزيد على5040 لأنه يرى أن العدد الكبير يعوق حكم المدينة. والزيادة السكانية تحول دون المساواة في الملكية.
6. الرومان: لم ينزعجوا من كثرة السكان بل كانوا يعدون كثرت النسل أمر محمود.

**آراء الكتاب المحدثين حتى القرن الثامن عشر في نمو السكان:**

* كانت القوة هي المبدأ السائد الذي تضعه الدول في المقام الأول لعظمتها بين الدول.

1. التجاريين: كان التفكير السياسي في أوربا واقعاً تحت تأثير التجاريين وكانوا يشجعون كثر السكان للسيطرة على الدول الأخرى, كما كانت سيادة الدولة مرتبطة بالثروة التي كانت ضرورية للجيش ووسائل الدفاع الأخرى, ففكر التجاريون بمشروعات تغني دولهم بالمعادن النفيسة, هذه المشروعات تحتاج لأيدي عاملة كثيرة, فاقتضى الأمر تشجيع السكان بشتى الوسائل.
2. الطبيعيين: أثرت حركة الطبيعيين في أوربا منتصف القرن الثامن عشر.واهتم الطبيعيون بتخفيف حدة الفقر الذي يعانيه عامة الشعب أكثر من اهتمامهم بملئ خزانة الدولة بالذهب والفضة, فاهتموا بالزراعة أكثر من التجارة والصناعة.فاهتموا بقوت الشعب.والطبيعيون يحبذون زيادة السكان لكن بشرط ألا يعيش الناس في بؤس. والأهم عندهم زيادة غلة الأرض قبل المهم وهو السكان.

**مبدأ مالتس في السكان**

الدراسة العلمية للسكان بدأت بمالتس فهو أفضل من كتب في السكان حتى وقته. وأول من درس السكان دراسة علمية إحصائية.

رأي مالتس في السكان:

1. قامت نظرية مالتس على العلاقة بين السكان والموارد الإنتاجية.
2. اعتقد أن زيادة السكان تمثل عبئ على المجتمع وتسبب الفقر والبؤس والمشكلات الاجتماعية.
3. أن الإنسان مصدر المشكلات وليس المؤسسات والنظم.
4. أنه على الأفراد أن يقوموا بإصلاح عيوبهم (التوالد) الذي لا يتناسب مع موارد العيش من الغذاء, بنا مالتس نظريته على حقيقتين:

* 1- أن الغذاء ضروري لوجود الإنسان, لكن لم يزداد بنفس معدل الزيادة السكانية.
* 2- أن الغريزة الجنسية بين الجنسين ضرورة وستبقى على ما هي عليه.

1. يرى أن قوة السكان في تزايد أكبر من قوة الأرض في الإنتاج.(السكان يتزايدون وفقاً لمتوالية هندسية1-2-4-8-16, ويتضاعفون كل 25 سنه/ أما قدرة الأرض تزداد طبقاً لمتوالية عددية حسابية فلكل مساحة من الأرض حد أقصى من الإنتاج.
2. يرى أن النمو غير المتكافئ بين نمو السكان وإنتاج الأرض ينتج عنه البؤس (فقر’ شقاء’ المجاعة , المرض, الجريمة) والرذيلة (الاختلاط الجنسي, انتهاك حرمة الزوجية).

مواجهة المشكلة السكانية: يرى مالتس أن حل المشكلة السكانية باتباع الآتي:

- عوامل أخلاقية نابعة من إرادة الإنسان ورؤيته لإمكاناته الاقتصادية.

- عوامل إجبارية قسرية تؤدي دورها حينما يزداد عدد السكان على الموارد المتاحة كالفقر والجوع والمجاعات والبؤس.

نقد مبدأ مالتس:

* أن مالتس لم يعترف بالفروق الفردية في الشهوة الجنسية, وأنها ستضل على وضعها, بينما ما يحدث في المجتمعات الحديثة أن الرغبة الجنسية تقل لدرجة أن تصبح مانعاً لتزايد السكان, والتقدم العقلي والميول والرغبات يضعف الرغبة الجنسية, وأن الغريزة الجنسية يمكن إعلائها.
* أن نقص المواليد في كثير من المجتمعات ترجع إلى انتشار وسائل منع الحمل.
* أن رأيه حول زيادة السكان بمتتالية هندسية استقراء من مجتمعات أخرى, أما المتتالية الحسابية فلم تقم على أساس ولم يدعمها بدليل. إنما اعتمد على خصائص الأرض الإنتاجية.
* أن مالتس لم ينتبه لزيادة المواد الغذائية نتيجة التقدم العلمي, من مضاعفة إنتاج الحبوب, والفواكه,الحيوانات؛ التي تساعد على الموازنة بين السكان والموارد.
* اهتم مالتس بالمواد الغذائية وأهمل نواحي المعيشة الأخرى, كالموارد الطبيعية, والاختراعات والتنظيم الاجتماعي.

**نظريات علم اجتماع السكان:**

هناك عدة محاولات لتصنيف القضايا النظرية في علم اجتماع السكان, كل محاولة منها تستند على أساس مغاير.

تقسم محاولات تصنيف نظرية علم اجتماع السكان إلى *ثلاث محاولات*:

* 1- المحاولة الأولى: تقوم على تقسيم النظريات إلى نوعين: نظريات طبيعية, ونظريات اجتماعية.
* 2- المحاولة الثانية: تصنف نظريات السكان في ضوء العوامل التي تؤثر في نمو السكان إلى : نظريات بيولوجية, نظريات ثقافية اجتماعية, نظريات اقتصادية.
* 3- المحاولة الثالثة: ترد نظريات السكان إلى مدخلين: المدخل المحافظ, المدخل الراديكالي.

**المدخل المحافظ في نظريات السكان:**

**1**- هربرت سبنسر/ أفكاره:

* الغذاء الجيد يزيد من القدرة على التناسل.
* هناك تعارض بين التناسل والنضج الذاتي, فكلما ارتفعت المخلوقات وتطورت من الأشكال الدنيا للحياة نقصت خصوبتها, فالأشكال العليا للأجسام العضوية تنفق جزء كبير من نشاطها في إنضاج ذاتيتها.
* بنا أفكاره السابقة على ما لاحظه من قلة النسل بين السيدات المشتغلات في المهن الفكرية والمنتسبات للطبقات العليا, على الرغم من أن تغذيتهن أفضل من تغذية السيدات في الطبقة الفقيرة, ويحصلن على رعاية صحية أفضل, ومع ذلك يكون تناسلهن ضعيف بسبب الإجهاد الذهني وعجزهن عن إرضاع أطفالهن ورعايتهم.

- توصل من خلال ذلك إلى حقيقة أنه( كلما زاد ما يبذله الفرد من جهد لتأكيد ذاته ضعف جهده في النسل)

* - بناءً على ذلك توصل إلى قانون: أن مشكلة الزيادة السكانية سوف تختفي طالما أن الإنسان ينشد الرقي.

النقد الموجه لهربرت سبنسر:

* - أن الخصوبة المتناقصة لا ترجع إلى تغيرات فسيولوجية في بناء الإنسان بقدر ما ترجع إلى الرغبة في الاختيار في تحديد حجم الأسرة باستعمال ما وفره العلم الحديث من وسائل ضبط النسل.
* - هناك عوامل أخرى غير التعليم تؤثر في القدرة على التناسل, فالمرأة إذا نالت قدر من التعليم قد تكون تجاوزت أهم فترات خصوبتها(الفئة العمرية20-30 سنة).
* 2- كواردو جيني/ أفكاره:

**أ-** يرى أن المجتمع يمر بثلاث مراحل:

* 1- مرحلة النشأة والتكوين:
* تتميز المجتمعات في هذه المرحلة بمعدل خصوبة مرتفع.
* لا توجد اختلافات اجتماعية واضحة بين السكان(الطبقات).
* مثل المجتمعات التي تكونت عن طريق الهجرة: أمريكا, كندا.
* كثافة السكان الناتجة عن الخصوبة المرتفعة, صاحبتها تباين الأوضاع الاجتماعية والاختلافات الطبقية(لأنهم يصلون إلى التقدم والازدهار).
* 2- مرحلة التقدم والازدهار:
* تتناقص الخصوبة في هذه المرحلة.
* يقل المواليد عن السابق.
* نسبة من السكان دخلوا في عداد الوفيات قبل زواجها, أو لم تستطع الإنجاب.
* نسبة النسل بين الطبقات الصاعدة في أعلى السلم الاجتماعي تميل إلى الانخفاض.

نتيجة الحروب التوسعية والهجرة التي تقع على عاتق الشباب يفقد المجتمع أصلح عناصره, ويقل عدد سكانه.

* النتائج الاقتصادية لنقص السكان لهذه المرحلة:
* يتناقص عدد السكان وتزداد استغلال المستعمرات, وانتعاش الاقتصاد, ارتفاع مستوى المعيشة, الرفاهية, والتصنيع, التجارة.
* يترتب على النمو الاقتصادي ازدهار الفنون والموسيقى والآداب, ويصبح المجتمع أكثر ديموقراطية.
* 3- مرحلة الاضمحلال و الفناء:
* يقل عدد السكان في كثير من أجزاء المجتمع.
* يتناقص عدد السكان في المناطق الريفية نتيجة لنمو التصنيع والتوسع في هجرة العمال من الريف إلى الحضر.
* النتائج الاقتصادية لتناقص السكان في هذه المرحلة
* إهمال الأراضي الزراعية, نتيجة لنقص الأيدي العاملة.
* زيادة حالة الفلاحين سوءاً, وتدهور أحوالهم الاقتصادية.
* يقل الطلب على الصناعات.
* يزداد الإنتاج على الاستهلاك.
* حدوث الأزمات الاقتصادية والتعارض بين طبقات العمال والطبقة العليا, وينشأ الصراع الطبقي, ثم تتدخل الدولة وتفرض الضرائب.

ب- افترض أنه في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع يمكن أن نلاحظ خصائص تميز نمو السكان ونتائج تترتب على هذا النمو تؤثر في مختلف نواحي المجتمع البيولوجية والمورفولوجية والاقتصادية.

ج- بحث عن الشواهد الواقعية التي تؤكد الارتباط بين نمو السكان وتغير المجتمع.

النقد الموجه لجيني:

* افترض وجود قوة طبيعية تحدد عدد السكان تمثل في العوامل البيولوجية, هذا الافتراض يصعب قبوله لأن العلم أوضح تفسير ذلك بالاستناد على طبيعة غامضة يستطيع الإنسان التحكم بها وضبطها.
* بنى نظريته على تاريخ بعض الشعوب كاليونان والرومان لكن الشعب الأخرى كالصين والهند أخذت في تطورها اتجاها مغاير.
* الهند والصين تتميز بمعدلات خصوبة مرتفعة, ولا تختلف من طبقة إلى أخرى.(إذا ًهذه النظرية لا تنطبق على كل المجتمعات وفي كل الأوقات)
* هناك عوامل أخرى غير الهجرة والحروب تؤثر في انخفاض معدل نمو السكان كالمجاعات والوفيات والإجهاض.
* إن هناك عوامل حربية غير العوامل السكانية أدت إلى اضمحلال كثير من الشعوب مثل بولدا, قرطاجه, آشور.

**المدخل الراديكالي في نظريات السكان:**

كارل ماركس: أفكاره/

1. المجتمع يمر بمراحل متباينة على أساس تغير النظام الاقتصادي والانتاج.
2. أن تزايد السكان يرتبط بمعدل التشغيل في النظام الاقتصادي.
3. بنا فكرته السابقة بناءً على ما لاحظه أنه في مرحلة الإنتاج الرأسمالي يتزايد رأس المال الثابت(الإنتاج) بسرعة أكبر من تزايد رأس المال المتغير(العمال).
4. إذاً يرى ماركس : عدم وجود فائض في السكان في النظام الاشتراكي, نتيجة للتشغيل المتوازن بين رأس المال والعمال.

}تحقق التوازن بين الزيادة في رأس المال الثابت والمتغير, فلا يوجد فائض سكاني ويقل الفقر والبؤس{

* استنتج (أنه لا يوجد قانون ثابت للسكان بل لكل مرحلة من مراحل تطور المجتمع والإنتاج قانون خاص, فقانون واحد لا يتحقق إلا في حال النبات والحيوان).
* عند وصول المجتمع إلى مرحلة الإنتاج الاشتراكي تتلاشى مشكلة الزيادة السكانية.
* إذاً النتيجة: أن الفقر والبؤس باعتبارهما مشكلتان مرتبطتان بمشكلة الزيادة السكانية لا يرجعان لعامل بيولوجي كقدرة الإنسان على الإنجاب (عوامل طبيعية) إنما إلى النظام الاقتصادي الذي يعجز عن تشغيل أفراد المجتمع تشغيلاً متكاملاً.

أهم الانتقادات الموجهة لكارل ماركس:

* أن نظريته متحيزة للطبقة المحكومة, مما أثر في نتائج دراسته.
* اعتقد أن مشكلة تزايد السكان وضغطهم على الموارد سوف تحل في النظام الاشتراكي, ولكن بالمقابل نمو السكان محكوم بعوامل أخرى مثل الحرية الشخصية فيما يتعلق بالزواج والإنجاب.

سيدني كونتز: أفكاره/

* يتفق مع ماركس في آرائه حول تغير المجتمع.
* إلا أنه يختلف عنه في أنه يرى أن نمو السكان يتوقف على 3 عوامل اقتصادية, هي:

النقد الموجه لكونتز:

* أنه تجاهل تأثير العوامل الاجتماعية الأخرى على الإنجاب, فهو يحصر العوامل في نوع العمل وما يتطلبه من تكاليف للإعداد.
* استند في آراءه على ملاحظاته في الدول الغربية, ولم يهتم بما هو في الدول النامية من استمرار معدلات المواليد وتزايد الخصوبة على الرغم من انتشار البطالة فيها.

**السكان والنظم الاجتماعية**

* تشتمل ظواهر بناء السكان على / حجم السكان, تكوين السكان, توزيعهم.
* ويشتمل تكوين السكان على عناصر العمر والنوع والمهنة والجنس واللون, مكان الإقامة, التعليم, الزواج.

اهتم دارسوا السكان بظاهرة (تكوين السكان) نتيجة لعدد من الأسباب:

1- البيانات المرتبطة بتكوين السكان تفيد في توفير أوصاف السكان, مما يسمح بالمقارنة بينهم.

2- التعرف على الموارد البشرية الموجودة في المجتمع, وفهم البناء الاجتماعي وتغيره.

* **التكوين العمري والنوعي** للسكان يكشف عن حجم القوة العاملة, وعبئ فئة المعتمدين من الأطفال وكبار السن, يطلق مصطلح التكوين العمري والنوعي على الأسلوب الذي يتوزع به أعداد السكان على فئات عمرية ونوعية متباينة.
* يتناول الدارس في السكان التركيب العمري والنوعي على حدة ثم يحاول أن يجمع في تحليله بين التركيبين حتى يتوصل إلى النتائج المترتبة عليهما معاً.

أولاً: التكوين النوعي: يطلق على عملية انقسام السكان إلى ذكور وإناث.

ثانياً: التكوين العمري: يطلق على توزيع السكان حسب فئات السن المختلفة, يعتبر أهم العوامل دلالة على قوة السكان الإنتاجية ومقدار حيويتهم, يشير إلى اتجاه نموهم, ونسبة المواليد والوفيات بينهم, يمثل العمر أحد المتغيرات الديموغرافية الأساسية المحددة للإنجاب , يرتبط بالعمر القدرات الحيوية والوظائف البيولوجية, والفعلية للسكان, المجتمع يعطي أهمية لأعمار أفراده.

الكشف عن الاختلاف بين التكوين العمري والنوعي للسكان:

* يستطيع الدارس أن يكشف عن الاختلافات بين التركيب العمري والنوعي بين المجموعات السكانية عن طريق الجداول التي تمدنا بها نتائج التعدادات والسجلات الحيوية والبيانات الجاهزة,وتمثيلها بالرسم البياني (الهرم السكاني).
* الرسم البياني الناتج يأخذ شكل الهرم المثلث من حيث القاعدة العريضة التي تمثل صغار السن, ثم تميل إلى الضيق التدريجي نحو القمة لأن الوفاة يقلل من السكان كلما كبروا, الغرض من بناء هرم السكان المقارنة بين السكان.

**التكوين العمري والنوعي للسكان والنظم الاجتماعية:**

* يحدث التكوين العمري والنوعي للسكان آثار ونتائج على المجتمع من الناحية الاقتصادية, الديموغرافية, السياسية, الأسرية:

النظام الاقتصادي:

* أكثر النتائج الاقتصادية أهمية نتيجة للاختلاف بين التكوين العمري والنوعي تتمثل في(4نتائج اقتصادية)

النتيجة الأولى: تأثير البناء العمري على نسبة (الاعتماد) فكلما كانت نسبة الاعتماد منخفضة كلما كان من السهل على الأشخاص في الفئات العمرية المنتجة اقتصادياً أن يساعدوا الفئات العمرية المعتمدة.

النتيجة الثانية : الأيدي العاملة الصغيرة تكون أكثر مرونة وقادرة على تحصيل المهارات الجديدة والتعلم, والقوى العاملة الكبيرة في السن أكثر مسؤولية وخبرة.

النتيجة الثالثة: ترتبط بالاستهلاك, المجتمعات التي يكثر فيها الأطفال تحتاج إلى انفاق مقادير كبيرة من المال على الطعام والتعليم, والرعاية الطبية.

النتيجة الرابعة: ترتبط بفائض العمالة الذي يؤثر في معدل المرتبات والأجور.

النظام الأسري:

* يؤثر التركيب العمري والنوعي على احتمالات الزواج بالنسبة للرجال والنساء.
* الرجال عادة ما يتزوجون بنساء أصغر منهم سناً, فالنساء في المجموعة السكانية التي يقل فيها متوسط العمر تواجه مشكلات كبيرة في الزواج.
* يمثل الفقد الكبير من الرجال في الحرب صعوبة على النساء الباحثات عن الزواج.

النظام السياسي:

* يؤثر التكوين العمري والنوعي على بناء القوة والنواحي السياسية في المجتمع.
* السكان الذين يتركزون في الفئة العمرية الكبيرة يتميزون بالنزعة المحافظة فيجد المخططون صعوبة في إحداث التنمية بعكس الدول التي يتركز الأفراد فيها في فئات السن الصغيرة.